تقديم عام لمجزوءة الفلسفة

تقديم إشكالي:

إن كلمة: «الفلسفة» ليست غريبة عن مسامعنا، فهي متداولة بشكل واسع في لغتنا اليومية، إلا أن استعمالها كثيرا ما يتميز بنوع من الاستهزاء والتهكم، حيث أنها توصف بالثرثرة والكلام الفارغ وغير المفيد، وتنعت بالتعقيد والغموض، والغريب هو أن الفلسفة تتوخى الوضوح والدقة حتى في الأمور التي يعتقد الناس عادة بوضوحها، كما أنها تتهم بكونها أفكارا غير مألوفة، والحقيقة أن في هذه التهمة نصيب من الصحة لأن التفلسف في أحد معانيه هو خروج عن المعتقدات السائدة، والأفكار المألوفة، ونحن ننطق كلمة «فلسفة» ندرك فجأة أننا نصدر كلمة يونانية الاشتقاق اللغوي، حيث يمكن تجزئة اللفظ اليوناني: «فيلوسوفيا» إلى مفردتين وهما: «فيليا» وتعني المحبة، و «سوفيا» وتعني الحكمة، ومن ثمة تكون الفلسفة هي محبة الحكمة، والذي يمارس هذا التعلق بالحكمة يسمى: «فيلوسوفوس» أي الفيلسوف، ولمعرفة الفلسفة معرفة وافية لا بد من الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف نشأت الفلسفة؟
- ما أهم المراحل في تاريخها؟
- ما هي مظاهر التفلسف؟
- ما هي أدوات التفكير الفلسفي؟

نشأة الفلسفة:

تقديم:

عندما وعى الإنسان ذاته في هذا العالم تساءل حول حقيقة وجوده، ووجود هذا العالم من حوله، وبما أن تفكيره كان في مرحلته البدائية، فقد اكتفى ببعض الإجابات البسيطة، دينية وأسطورية، ترجع أصل العالم إلى صراع بين قوى غيبية (الآلهة)، لكن ظهر بعد ذلك رجال لم يقتنعوا بهذه الإجابات، فأعادوا طرح نفس الأسئلة، لكنهم قدموا هذه المرة إجابات تعتمد على العقل، هذه الإجابات هي التي تسمى "الفلسفة".

- فأين ظهرت الفلسفة؟ ومتى؟
- لماذا ظهرت في هذا البلد دون ذاك؟
- ما هي الظروف التي أدت إلى ظهور الفلسفة؟

إطار النشأة:

أ – الإطار المكاني: لقد ظهرت الفلسفة لأول مرة في بلاد اليونان التي تحدها جنوبا جزيرة «كريت» التي شهدت بداية الحضارة والمدنية، وشرقا آسيا الصغرى التي كانت تعرف ازدهارا صناعيا وتجاريا وفكريا، أما غربا فتحدها إيطاليا، وأخيرا تحدها من جهة الشمال مقدونيا، تتميز بلاد اليونان من الناحية التضاريسية بالحواجز الطبيعية كالمرتفعات (الجبال والهضاب) مما جعلها عبارة عن مناطق منعزلة، ومع صعوبة المواصلات فقد تطورت كل مدينة في استقلال عن المدن الأخرى، حيث اعتمدت كل مدينة على الاكتفاء الذاتي اقتصاديا، كما كان لكل مدينة نظامها السياسي الخاص وحكومتها المستقلة سياسيا، ودينها وحضارتها المتيزة ثقافيا، وأشهر مدنها مدينتي إسبرطة وأثينا، حيث تقع مدينة أثينا في شرق بلاد اليونان، مما جعل منها البوابة التي يدخل من خلالها ترف وحضارة مدن آسيا الصغرى إلى المدن الإغريقية الناشئة، وكانت تملك ميناء وأسطولا تجاريا بحريا كبيرا، بعد أن حولت أسطولها العسكري الذي ساهمت به إلى جانب إسبارطة لصد أطماع الفرس الاستعمارية زمن داريوس، فأصبحت من أعظم المدن التجارية في العالم القديم.

ب – الإطار الزماني: لقد ظهرت البوادر الأولى للتفكير الفلسفي في بداية القرن **6** ق. م في مدينة ملطية على ضفاف آسيا الصغرى، حيث أقام الأيونيون مستعمرات غنية ومزدهرة، وقد كان ظهورها على يد طاليس، وأنكسمندر، وأنكسمانس، الذين أرجعوا أصل الكون

إلى قوى طبيعية: الماء، الهواء...، لكن الفلسفة بشكلها المكتمل لم تظهر إلا في القرن 4 ق.م بأثينا مع فلاسفة اليونان الكبار: سقراط، أفلاطون، أرسطو.

فعل النشأة:

لقد نشأة الفلسفة بفعل توفر سلسلة كاملة من الشروط في بلاد اليونان، ما بين القرنين 8 و4 ق.م، وهي:

أ – على المستوى الاقتصادي: نظرا لارتباط الإغريق بالبحر فقد ازدهرت لديهم الملاحة والتجارة والصناعة، مما أدى إلى بروز تقسيم العمل والمبادرة الفردية الحرة، كما ظهر النقد في المبادلات التجارية بدل المقايضة.

ب – على المستوى الاجتماعي: ظهور الطبقات الاجتماعية نتيجة تقسيم العمل (الأحرار/العبيد) إضافة إلى ظهور المدينة – الدولة، التي سمحت ببزوغ عقلية جديدة، وقد اتسمت بالانسجام والتناغم، سواء على صعيد الفضاء الهندسي أو الجماعة البشرية التي تقطنها.

ج – على المستوى السياسي: لقد تميزت المدينة اليونانية بسيادة الديمقراطية التي تمثلت في المساواة بين المجال الحضري والمجال القروي الذي كانت تشمله، فللقرويين والحضريين نفس الحقوق ونفس الواجبات، حيث يحتكمون إلى نفس المحاكم، ينتخبون نفس النواب، ويجتمعون تحت قبة نفس البرلمان.

د – على المستوى الثقافي: لقد كانت الثقافة مشتركة ومشاعة بين اليونانيين، ولم تعد امتيازا لبعض العائلات أو بعض الأدباء والمثقفين، نتيجة انتشار الكتابة الأبجدية التي أتاحت للمواطنين جميعا تعلم القراءة والكتابة، كما أن المجال كان مفتوحا أمامهم للمشاركة في الحفلات والحضور إلى المسارح للاستمتاع بجميع الإبداعات الفنية والأدبية.

هـ – على المستوى الفكري: لقد كان للديمقراطية السياسية، وإشاعة الثقافة تأثير على تطور الأفكار عند اليونان، فبعد أن كانت الحقيقة تعد سرا غيبيا يوحى، محروسا من قبل أسر معينة، صارت المعارف والتقنيات الذهنية معروضة أمام الجميع وفي واضحة النهار، وأصبحت قواعد العمل السياسي المتمثلة في الإشهار والنقاش الحر والحجاج، قواعد للفكر كذلك، تتجلى في نشر المذاهب والنظريات، وإخضاعها للنقد والمناظرة، وإعطاءها صورة استدلالية برهانية، وهذه هي مظاهر التفكير الفلسفي.

استنتاج:

إن الفلسفة ليست معجزة إغريقية خص بها الله اليونان دون غيرهم من الشعوب والأمم، وإنما هي ظاهرة تاريخية جاءت نتيجة تفاعل عدة شروط تاريخية: اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية.

لحظات أساسية في تطور الفلسفة:

تقديم:

إن الفلسفة ليست استثناء يونانيا، بل إن هذا الشكل من التفكير الإنساني قد ظهر في حضارات ومجتمعات أخرى بعد أفول الحضارة اليونانية، كالحضارة العربية الإسلامية، والحضارة الأوربية.

- فما هي خصائص الفلسفة الإسلامية؟
- وبما تتميز الفلسفة الغربية الحديثة؟
- وما هي القضايا التي اهتمت بها الفلسفة المعاصرة؟

الفلسفة الإسلامية:

تمهيد:

لقد أنشأ الخليفة العباسي المأمون "بيت الحكمة"، وأمر بترجمة كل العلوم والمعارف اليونانية وعلى رأسها الفلسفة، مما أتاح للكثير من المفكرين العرب والمسلمين التعرف على التفكير الفلسفي، فاستوعبوه وأبدعوا فيه، فتمخض عن ذلك ظهور الفلسفة الإسلامية.

- فما هي الفلسفة الإسلامية؟
- وما علاقتها بالدين الإسلامي؟

- وما موقف الشرع من التفكير الفلسفي؟

أ – ماهية الفلسفة الإسلامية: تعتبر الفلسفة من أسمى الإبداعات الفكرية البشرية، ويعرفها الكندي بكونها معرفة حقائق الأشياء حسب قدرة الإنسان، لأن غاية الفيلسوف هي توخي الحقيقة على مستوى علمه وعمله، وأعلى درجة من درجات التفلسف هي الفلسفة الأولى (الميتافيزيقا)، التي تعنى بمعرفة الحقيقة الأولى (الله)، التي هي سبب كل الحقائق الأخرى، لأن علم العلة أي السبب، أهم من علم المعلول أي النتيجة.

ب – العلاقة بين الفلسفة والدين: إن الأفكار الواردة في الملة الفاضلة (الدين) كلها حقائق، والحقيقة في نظر أبو نصر الفارابي هي ما تيقن منه الإنسان إما عن طريق البداهة أو ببرهان، والملة الفاضلة شبيهة بالفلسفة، وبما أن الفلسفة فيها جزء عملي وآخر نظري، فإن الجزء العملي من الفلسفة هو الذي يعطي براهين (أسباب، وشروط، وغايات) الأفعال الواردة في الملة، كما أن الجزء النظري من الفلسفة هو الذي يعطي براهين الأفكار الواردة في الملة الفاضلة، إذن فالفلسفة حسب الفارابي، هي التي تعطي براهين ما تحتوي عليه الملة الفاضلة.

جموقف الشرع من الفلسفة:

مدخل:

لقد تم القضاء على الفلسفة في المشرق بسبب الحملة المعادية التي تعرضت لها على يد الكثير من الفقهاء والعلماء، وعلى رأسهم أبو حامد الغزالي الذي ذهب إلى حد تكفير الفلاسفة في كتابه «تهافت الفلاسفة»، لكنها انبعثت من جديد في المغرب ووصلت أوجها على يد ابن رشد الذي دافع عن ممارسة التفلسف، ورد على الغزالي فلسفيا في كتابه "تهافت التهافت"، وفقهيا في كتابه "فصل المقال".

الفلسفة عند ابن رشد"

إن التفلسف في تصور أبو الوليد بن رشد هو نظر عقلي وتأمل في الموجودات، لغاية معرفة صانعها (الله)، وذلك بواسطة الاعتبار، أي استخراج المجهول من المعلوم، وهو المسمى برهانا، لأنه كلما كانت معرفتنا بالصنعة أتم، كانت معرفتنا بالصانع أكمل.

فتوى ابن رشد:

إن التعاطي للفلسفة حسب ابن رشد هو أمر مأمور به من جهة الندب (مستحب) بالنسبة لعامة الناس، ودليله في ذلك الآية التالية: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، ومن جهة الوجوب (فرض) بالنسبة للعلماء، ودليله في ذلك الآية التالية: ﴿فاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

استنتاج:

إن العلاقة التي ربطت الفلسفة الإسلامية بالدين الإسلامي هي علاقة توافق وتكامل، على عكس الفلسفة اليونانية التي كانت متناقضة ومتصارعة مع الأساطير والمعتقدات الدينية لدى اليونان.

الفلسفة الغربية الحديثة:

تمهيد:

شهدت أوربا انطلاقا من عصر النهضة تطورا شاملا تمثل في: تطور الرأسمالية اقتصاديا، وصعود البورجوازية اجتماعيا، وظهور الدولة الوطنية، وانتشار الحرية والديمقراطية سياسيا، وتشجيع الإبداع والعلوم، وانتشار المذاهب الفكرية ثقافيا، في خضم هذه التطورات ظهرت الفلسفة الغربية الحديثة انطلاقا من رافدين فلسفيين وهما:

أ – رافد يوناني: يتمثل في الرجوع إلى التراث الفلسفي اليوناني قصد غربلته، وإعادة إحياءه.

ب – رافد إسلامي: يتمثل في الاستفادة من إضافات وإبداعات الفلسفة الإسلامية، وخاصة الرشدية منها.

- بماذا تتميز الفلسفة الغربية الحديثة؟
- ما هي الخطوات التي ينبغي إتباعها للوصول إلى الحقيقة؟

أ – الفلسفة العقلانية الديكارتية: إذا كان عامة الناس يصلون إلى الحقيقة بواسطة بحوث مضطربة تعتمد على الصدفة، فإن الفيلسوف في نظر رونيه ديكارت يصل إليها بواسطة منهج يعتمد قواعد يقينية، يبدأ بدراسة الأمور البسيطة والمنظمة، لينتهي إلى معرفة الأشياء المعقدة والصعبة.

ب – الفلسفة النقدية الكانطية: إن العقل في تصور إيمانويل كانط عبارة عن مبادئ وتخطيطات خاصة تصدر أحكاما وفق قوانين ثابتة وضرورية، وينبغي عليه أن يتجه نحو الطبيعة ماسكا بإحدى يديه مبادئه، وباليد الأخرى التجربة، وأن يرغمها على الإجابة عن أسئلته لكي يبني الحقيقة.

ج – الفلسفة الجدلية الهيغلية: لقد أحدث فريدريك هيغل منهجا، ثلاثي الأبعاد في المعرفة أطلق عليه اسم الديالكتيك (الجدل)، يتكون من ثلاث لحظات وهي: القضية، نقيض القضية، التركيب، ينطلق من القضية التي تدخل في صراع مع نقيض القضية، فيصدر عنهما تركيب، هذا التركيب يتحول بدوره إلى قضية تدخل في صراع مع نقيض القضية، فيصدر عنهما تركيب، وهكذا دواليك.

استنتاج:

إذا كان مركز الاهتمام في الفلسفة الإسلامية يتمثل في معرفة الله، فإن الفلسفة الغربية الحديثة قد اهتمت أكثر بالإنسان، وقدرة الذات على الوصول إلى الحقيقة.

الفلسفة المعاصرة:

تمهيد:

إن التاريخ المعاصر الذي يعيشه العالم الآن قد بدأ انطلاقا من منتصف ق 19 م، مع الثورة الصناعية بإنجلترا، وسيادة ظاهرة الاستعمار، وقد وصل حاليا إلى مرحلة تسمى العولمة، وقد تميزت هذه الفترة بسيادة العلم وسيطرة التكنولوجيا، والاهتمام أكثر بحقوق الإنسان، في هذا السياق الدولي ظهرت الفلسفة المعاصرة التي اتخذت بعدا كونيا.

فما هي القضايا التي اهتمت بها الفلسفة المعاصرة؟

أ – الفلسفة والعلم: إن المعرفة العلمية في تصور إدغار موران ليست انعكاسا للواقع، بل ترجمة له، تحوله إلى نظريات متغيرة قابلة للتكذيب، لأن النظريات العلمية فانية، إن المعرفة العلمية تتطور على المستوى التجريبي بمراكمة «الحقائق»، وعلى المستوى النظري بإلغاء الأخطاء، إن العلم إذن هو معركة من أجل بلوغ الحقيقة من خلال الصراع مع الخطأ.

ب – الفلسفة والإنسان: إن الإنسان في نظر جان بول سارتر كائن يتميز بخاصية أساسية هي الحرية التي تتمثل في قدرته على أن يخلق من ذاته ما يشاء في المستقبل، وإرادته في الاختيار بين كل الإمكانات المتاحة أمامه، كون هذه الحرية مرتبطة بالمسؤولية، وهي ليست مسؤولية اتجاه ذاته فقط، بل مسؤولية تجاه الإنسانية جمعاء، لأن الإنسان لا يختار الشر، بل ما يختاره دائما هو الخير لذاته ولجميع الناس.

ج – الفلسفة والحقيقة: إن الحقيقة في تصور فريديريك نيتشه هي مجموعة حية من الاستعارات والمجازات والتشبيهات بالإنسان، لكن مع طول استعمالها غدت تتميز بالشرعية والسلطة والإكراه، إن الحقائق أوهام نسينا أنها كذلك، إن الحقيقة تقتل، بل إنها تقتل نفسها كذلك عندما تكتشف أنها عبارة عن أوهام.

استنتاج:

إن الفلسفة عندما ظهرت كانت غايتها هي البحث عن الحقيقة، لكن هذه القضية ظلت محور اهتمامها إلى حدود الفترة المعاصرة.

استنتاج حول المحور:

إن الفلسفة منذ ظهورها قد عالجت قضايا متنوعة، لكن كانت تركز في كل فترة على قضية معينة أكثر من غيرها من القضايا، فالفلسفة اليونانية اهتمت بحقيقة الوجود، في حين ركزت الفلسفة الإسلامية على الأمور الدينية، أما الفلسفة الحديثة فقد كرست جهدا كبيرا لوضع منهج يوصل إلى الحقيقة، وأخيرا نجد الفلسفة المعاصرة اهتمت أكثر بنقد المعرفة العلمية.

مظاهر فعل التفلسف:

تمهيد:

إن كنا نقصد بالتفلسف طرح أسئلة حول حقيقة الذات والوجود، فإننا سنجده عند كل الناس، لأن كل فرد يطرح مثل هذه الأسئلة على ذاته، بل سنجده حتى عند الأطفال، أما إن كنا نقصد به طريقة خاصة في التفكير تختلف عن الطرق أخرى كالتفكير الخرافي – الأسطوري –الديني، والتفكير العلمي...، فإن للفلسفة معالم ومظاهر تميزها عن باقي الأشكال الأخرى من التفكير.

فما هي المظاهر الأساسية التي تميز التفكير الفلسفي؟

العقلانية في التفكير:

إن التفكير الفلسفي يقدم ذاته كتفكير عقلاني، أي تفكير مبني على العقل، والعقل في تصور أرسطو ينبني على أربعة مبادئ أساسية وهي:

أ – مبدأ الهوية: أ هي هي أ، ويقضي بأن الشيء يكون دائما مطابقا لذاته، فالجبل هو هو الجبل وليس نهرا، والوجود هو هو الوجود وليس عدما.

ب – مبدأ عدم التناقض: لا يمكن ل: أ أن تكون في نفس الوقت لا– أ، ويقضي بأن النقيضين لا يجتمعان، وأن القضية ونقيضها لا يكونان معا صادقتين، بل إذا كانت أحدهما صادقة كانت الأخرى كاذبة بالضرورة، إذا كانت القضية أ = ب قضية صادقة، فإن نقيضها أ ≠ ب تكون قضية كاذبة بالضرورة.

ج – مبدأ الثالث المرفوع: بين أ و لا – أ لا وجود لطرف ثالث، ويقضي بأنه لا وسط بين الصدق والكذب، فإما أن تكون قضية ما صادقة، وإما أن تكون كاذبة، ولا يمكن أن تكون صادقة وكاذبة في آن واحد، ومن جهة واحدة.

د – مبدأ السبب الكافي: لا شيء من لا شيء ويقضي بأنه لا يمكن لأي قضية أن تكون صادقة، ولا لواقعة أن تكون موجودة، دون سبب كافي يبرر لماذا تكونان على هذا النحو وليس على نحو آخر، وهو الذي يسمى بمبدأ العلية (السببية)، أي أن كل شيء موجود، الكرسي مثلا، لابد له من أربع علل وهي:

- ✓ العلة المادية: المادة التي صنع منها الكرسي، أي الخشب.
- ✓ العلة الصورية: صورة الكرسي، أي شكله وهيئته.
- ✓ العلة الفاعلة: الصانع الذي صنع الكرسي، أي النجار.
- ✓ العلة الغائية: الغاية التي من أجلها صنع الكرسي، أي الجلوس.

الدهشة الفلسفية:

إذا كان الإنسان العادي يندهش من الظواهر الغريبة، فإن الفيلسوف يندهش من الأمور المألوفة والعادية، مثل الاندهاش من وجوده الخاص، ووجود العالم من حوله، إن الاندهاش من الظواهر العادية هو الذي يدفع الإنسان إلى التفكير الفلسفي، حسب شوبنهاور، إن الدهشة الفلسفية هي نتيجة لعدة شروط وهي:

- ✓ درجة عالية من استعمال العقل.
- ✓ الأمور المتعلقة بالموت.
- ✓ التفكير في الألم.
- ✓ التفكير في بؤس الحياة.

منهج الشك:

لقد قدم لنا رونيه ديكارت منهجا إذا ما التزمنا بخطواته وشروطه سنصل حتما إلى الحقيقة، وهذا المنهج هو منهج الشك، أي الشك في كل الأحكام المسبقة، سواء التي ورثناها أو تلقيناها من العالم الخارجي، وخاصة تلك التي تبدو معقدة وغامضة، والتي تتشبث بنفوسنا تشبثا كبيرا، وأن لا نقبل إلا الأفكار البسيطة والبديهية، أي الواضحة بذاتها والتي لا تحتاج إلى برهان، فهذه الأفكار وحدها يمكن اعتبارها أفكارا حقيقية.

البحث عن الحقيقة:

إن الفلسفة على حد تعبير اليونانيين نوع من المغامرة الاستكشافية التي نقوم بها لذاتها، إن جوهر الفلسفة هو البحث عن الحقيقة لا في امتلاكها، إن الاشتغال بالفلسفة حسب ياسبرز معناه المضي في الطريق، والأسئلة في الفلسفة أكثر أهمية من الأجوبة، فكل جواب يصبح بدوره سؤالا جديدا.

استنتاج:

إن التفكير الفلسفي ينبني على أساس العقل، ويتخذ الشك منهجا له، وإذا كان دافعه الاندهاش من الأمور العادية، فإن غايته هي البحث عن الحقيقة.

أدوات التفكير الفلسفي:

تقديم:

إذا كانت الفلسفة طريقة خاصة في التفكير كما ذهب إلى ذلك فريدريك هيغل، فإن هذا الشكل من التفكير له معالمه التي تميزه عن باقي الأشكال الأخرى من التفكير، وله نمط اشتغاله الذي يرتكز على مجموعة من الآليات والتقنيات الخاصة بالفلسفة.

- فما هي الأدوات التي يستعملها التفكير الفلسفي؟

طرح السؤال:

إن أهم أداة يقوم عليها التفكير الفلسفي هي السؤال، ويختلف السؤال الفلسفي مثل: «ما هو الوجود؟»، عن السؤال العادي، مثل: «أين توجد المحطة؟»، بكون الأول يتجه نحو الأسس العميقة للموضوعات التي يعالجها، إن الأسئلة الفلسفية في نظر راسل تعمل على إغناء تصورنا للممكن، وإثراء خيالنا العقلي، كما تحارب نظرتنا الدوغمائية (المتحجرة)، التي تؤدي إلى انغلاق فكرنا، وتعمل في المقابل على توسيع هذا الفكر ليصبح بشساعة الكون الذي يتأمله.

بناء المفهوم:

يكمن موضوع الفلسفة حسب جيل دولوز في بناء وإبداع مفاهيم جديدة بواسطة الحدس، وتكون قادرة على حمل تصورات الفيلسوف الخاصة، إن المفهوم هو الأداة التي تنقل اللغة من مستواها العادي والطبيعي، إلى مستواها الفلسفي المجرد.

البرهنة والحجاج:

تعتبر البرهنة والحجاج حسب كوسيطا من الأدوات المهمة في التفكير الفلسفي.

أ – البرهنة: إن البرهنة هي إقامة علاقة ضرورية بين المقدمات والنتائج، ونبحث فيها عما إذا كان الاستدلال يأخذ صورة القياس ويستجيب لمقتضيات المنطق.

ب – الحجاج: يبحث الحجاج عما إذا كانت قضية ما صادقة (أو خاطئة) بالنسبة للمتحاور، كما يهتم بكيفية تسلسل القضايا داخل النص.

النسقية:

إن النسق في نظر إيمانويل كانط عبارة عن وحدة معارف مختلفة، خاضعة لفكرة تتمثل في المفهوم العقلي لصورة الكل، إلا أنه داخل هذا الكل تتحدد كل عناصره المختلفة، كما تتحدد مكانة كل عنصر على حدة، إذن فالنسق شكل عضوي، وليس مجموعة مبعثرة.

استنتاج:

للتفكير الفلسفي أدوات خاصة به وهي: السؤال، المفهوم، النسق، البرهنة والحجاج...، وتشكل كلها سلسلة متكاملة تسهم في معرفة واستكشاف حقيقة الإنسان والوجود.

استنتاجات عامة حول مجزوءة الفلسفة:

إن الفلسفة ظاهرة تاريخية نتجت بفعل تضافر مجموعة من العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية، وقد شهدت في تاريخها عدة مراحل، حيث اهتمت في المرحلة اليونانية بالقضايا الأنطولوجية (الوجودية)، في حين ركزت في المرحلة الإسلامية على العلاقة

بين الفلسفة والدين، أما في الفترة الحديثة فقد كرست مجهودها لصياغة منهج يوصل إلى الحقيقة، لتنتهي في العصر الحالي إلى دراسة العلم والتقنية.

إن الفلسفة باعتبارها معرفة إنسانية، تتميز عن باقي الأشكال الأخرى من المعرفة بمجموعة من المظاهر، وعلى رأسها: العقلانية، أي ارتكاز التفكير الفلسفي على مبادئ المنطق، واعتمادها على منهج الشك، أي مراجعة كل قناعاتنا السابقة، ووضعها موضع تساؤل، إن الدافع الأساسي للتفلسف هو الاندهاش من الظواهر المألوفة والاعتيادية، أما غاية الفلسفة فهي البحث عن الحقيقة.

إن الفلسفة طريقة خاصة في التفكير تعتمد على مجموعة من الأدوات وعلى رأسها السؤال الفلسفي، والمفهوم، وهو الأداة التي تنقل لغة الفيلسوف من مستواها العادي والطبيعي إلى مستواها النظري المجرد، والبرهنة والحجاج، وهي آليات يوظفها الفيلسوف للدفاع عن مواقفه وتصوراته، وأخيرا النسقية التي تضفي على الأفكار الفلسفية نوع من الوحدة والتكامل.

إن الفلسفة تسعى إلى إنتاج قيم إنسانية نبيلة ومثل عليا باعتبارها غايات قصوى للوجود الإنساني، مثل: الإيمان بالاختلاف، والحوار، والتسامح والتعايش، ونبذ التعصب، واحترام حقوق الإنسان، والمرأة، والطفل، وذي الاحتياجات الخاصة... وهذا ما يوضح أن الفلسفة ليست مجرد ترف فكري لا علاقة له بالواقع الإنساني، بل هي معرفة مرتبطة بحياة الإنسان وسلوكاته.

نشأة الفلسفة

تمهيد إشكالي:

جرت العادة أننا عندما نريد أن نعرف شيئا ما، نسأل عن تاريخه (تاريخ تسميته، تاريخ حياته، تاريخ علاقاته، تاريخ صراعاته ...)، لعل هذا يدلنا على المعرفة الحقة بذلك الشيء الذي نريد أن نعرفه، سنسلك الطريق نفسه مع سؤال:

- ما الفلسفة؟
- ماذا تعني هذه الكلمة؟
- أين بدأت؟
- وكيف تطورت؟
- وهل نستطيع أن نعرف ما الفلسفة إذا اكتفينا بتتبع مسارها التاريخي منذ لحظة ولادتها إلى يومنا هذا؟
- هل يكفي أن نعرف تاريخ الفلسفة لنقول إننا عرفنا ما هي الفلسفة؟
- هل يكفي أن نحفظ مقولات فلسفية عن ظهر قلب ونستظهرها في كل مرة، لنقول إننا نعرف الفلسفة؟

ربما قد نجد بعض الإجابات عن أسئلتنا إذا ما نحن تتبعنا تاريخ الفلسفة.

تقديم:

الفلسفة لفظ استعارته العربية من اللغة اليونانيّة، وأصله في اليونانية كلمة تتألف من مقطعين:

آ – فيلوس **Philos**: وهو بمعنى (صديق أو محب).

ب – سوفيا **Sophia**: أي (حكمة).

فيكون معناها (محب الحكمة)، وبذلك تدل كلمة (الفلسفة) من الناحية الاشتقاقية على محبة الحكمة أو إيثارها، وقد نقلها العرب إلى لغتهم بهذا المعنى في عصر الترجمة، وكان فيثاغورس (**572** _ **497** ق.م) أول حكيم وصف نفسه من القدماء بأنه فيلسوف، وعرَّف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء، فجعل حب الحكمة هو البحث عن الحقيقة، وجعل الحكمة هي المعرفة القائمة على التأمل، وعلى هذا أضحى تعريف الفلسفة بأنها "العلم الذي يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية"، وتجدر الإشارة إلى أن كلمة (الفلسفة) استُعملت في معاني متعددة عبر التاريخ، واتسع معناها في بعض المراحل ليستوعب العلوم العقلية بأسرها، فيما تقلص هذا المعنى في مراحل أخرى فاستُعمل عند البعض كما في التراث الإسلامي فيما يخص الفلسفة الأولى، التي تبحث عن المسائل الكلية للوجود التي لا ترتبط بموضوع خاص.

المحور الأول: نشأة الفلسفة:

تقديم إشكالي:

الفلسفة أو (فيلوسوفيا)...أين ظهرت؟ ومتى ظهرت؟ لماذا ظهرت في هذا البلد وليس في ذاك؟ لماذا في هذا الزمان دون غيره من الأزمنة؟ ما هي الشروط التي ساهمت في بروز هذا النمط من التفكير وفي انتشاره؟ وكيف تم الانتقال من التفكير الأسطوري إلى التفكير الفلسفي؟ ثم ما هو الجديد الذي حملته الفلسفة بصفة عامة معها بالقياس إلى أنواع التفكير التي كانت سائدة آنذاك؟

كيف نفسر فعل نشأة الفلسفة وانتشارها؟ هل بالحروب أم بالهجرات؟ أم بالثقافة السائدة آنذاك؟ أم بشكل النظام السياسي والاقتصادي؟ أم ببنية المدينة اليونانية وخصوصيات تركيبتها؟ أم ماذا؟

يتكون إطار نشأة الفلسفة من ثلاثة مجالات هي: "اللغة" و"المكان" و"الزمان"، وترتبط هذه المجالات باليونان القديمة، ففي بلاد اليونان، وفي بداية القرن السادس قبل الميلاد، وفي مدينتي "أثينا" و"ملطية" اليونانيتين ظهر بعض المفكرين الذين لم يهتموا بالأحداث والمظاهر ولكن بالمبادئ الكامنة وراء مختلف الأشياء، وكان يطلق على هؤلاء اسم حكماء طبيعيين، هؤلاء الحكماء الطبيعيون الذين اندهشوا من التغير الذي يطرأ على الأشياء، الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن طبيعة تلك المبادئ بإرجاع المتعدد إلى الواحد والمتغير إلى الثابت، وهذا ما حاول "نيتشه" أن يبرزه في النص ص **15**، إلا أن صفة الحكمة لا تنحصر في الحضارات اليونانية وحدها، بل سبقتها إلى ذلك حضارات وشعوب

أخرى في الشرق القديم (الصين، الهند...)، غير أن تلك الحكمة ارتبطت عندهم بالأساطير والمقدسات الدينية فقط، وليس بالطبيعة كما حصل عند حكماء اليونان الأوائل، كان أول هؤلاء "طاليس" الذي أرجع أصل الأشياء كلها إلى عنصر واحد هو الماء، أما بالنسبة ل "انكسماندر" فقد اعتبر "اللانهائي" هو العنصر الأولي في الطبيعة، أما "أنكسماس" فقد قال بالهواء كعنصر أولي في الطبيعة، في حين قال "هيراقليطس" بالنار كعنصر أولي في الطبيعة ...، وهكذا فمنذ بداية ظهور الحكمة سيتبين أنها جاءت معارضة للأساطير المفسرة لأصل العالم، لذا قدمت نفسها على شكل علم ومعرفة حقيقية بالطبيعة، هذه المعرفة هي التي سمحت للإنسان أن يحتل مكانه الحقيقي بين الآلهة والحيوانات في قلب العناصر الطبيعية، وفي القرن الرابع قبل الميلاد سيتم الانتقال من الحكمة إلى الفلسفة مع "سقراط" الذي يرجع إليه الفضل في إرساء أسس التفكير الفلسفي القائم على الحوار التوليدي، ورغم أن سقراط لم يخلف أثرا مكتوبا، إلا أن أفلاطون أحد تلامذته هو الذي خلده من خلال محاوراته الشهيرة.

وهكذا جاءت الفلسفة في بدايتها الأولى في القرن السادس قبل الميلاد لمعارضة ومواجهة الأسطورة ليحل اللوغوس (**Logos**)، (وهو كلمة يونانية تعني الخطاب، المبدأ، العقل والعلم) محل الميتوس **Mythos** (وهو كلمة يونانية تعني الأسطورة)، وهكذا سيحل اللوغوس الذي يستعمل البرهان من خلال توظيف الحجة محل الميتوس الذي يستعمل فيه السرد الخيالي، فاللوغوس ظهر بشكل بارز مع ظهور الخطاب المكتوب الذي يعتمد العقلانية والصرامة المنطقية والحجة والبرهان، وهذا ما يذهب إلى تأكيده "جون بيير فرنان"، بالإضافة إلى هذه العوامل هناك عامل آخر أساسي في ظهور نظام سياسي هو نظام الدولة المدينة حيث كانت تعتبر الساحة العمومية **Agora** قلبها النابض، وفي هذه الساحة كان اللقاء يتم بين المواطنين لتبادل الرأي والمشورة ومناقشة كل قضاياهم الفكرية والسياسية والاجتماعية وكذا الاستمتاع بالمسرح والفنون عامة، مما أشاع الثقافة والمعرفة بين مواطني المدينة، ومن تم أصبحت السلطة والمعرفة شأنا عاما بعد أن كانت حكرا على عائلات وأسر معينة، وهكذا أظهرت الديموقراطية كنظام يحافظ على السير العام للمجتمع، وقد ساهم إلى جانب المدينة/الدولة، انفتاح المدن اليونانية وخاصة منها أثينا (نظرا لموقعها الجغرافي) على الدول المجاورة يفضل مينائها التجاري الذي يبوئها مكانة إستراتيجية بعد انتهاء الحروب وسيادة السلم عقب ذلك، في تطور وانتشار الفلسفة.

إن تضافر هذين الشرطين سيساهم إلى جانب عوامل أخرى في إرساء دعائم الفلسفة في بلاد اليونان وانتقالها فيما بعد إلى مراكز أخرى، وإذا حاولنا تحديد الإطار اللغوي لنشأة الفلسفة، فإننا سنجد أن الفلسفة **philosophie** هي لفظة يونانية مركبة من كلمتين هما: فيليا **Philia** وتعني محب/محبة، وصوفيا **Sophia** وتعني حكمة أي محبة الحكمة **Philosophia**، ويعتبر "فيتاغورس" وهو عالم رياضيات وفيلسوف يوناني في القرن السادس قبل الميلاد أول من أطلق عليها هذا الاسم وأول من أراد لنفسه أن يكون محبا للحكمة.

محطات من تاريخ تطور الفلسفة

الإشكال المحوري:

❖ هل تعد الفلسفة اليونانية هي الشكل الواحد الأوحد الذي عرفه تاريخ الفكر الفلسفي الإنساني، أم هناك أشكال فلسفية أخرى؟ أليس للحضارة الإسلامية والحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة انتاجات فلسفية مثلت محطات أساسية في تطور الفكر الفلسفي؟

تقديم:

أشرنا في المحور السابق إلى صعوبة تحديد تعريف عام للفلسفة، وذلك لأنه لا وجود لفلسفة واحدة، بل هناك عدة فلسفات متعددة بتعدد فلاسفتها، وهذا يعني أننا لا ندرس الفلسفة كما ندرس أي علم من العلوم، بل إنما ندرس فلسفات الفلاسفة، أي أفكار ونظريات رجال عاشوا عبر التاريخ، بمعنى أننا لا ندرس الفلسفة بل تاريخها، والواقع أن الفلسفة وتاريخ الفلسفة جانبان مرتبطان من الصعب الفصل بينهما، إن دراسة أفكار أي فيلسوف ما، كثيرا ما تضطرنا إلى الرجوع إلى أفكار فلاسفة آخرين سبقوه أو عاصروه، بمعنى أن دراسة الفلسفة لا تعني في الحقيقة أكثر من دراسة تاريخها.

❖ فما هي المحطات الأساسية في تاريخ تطور الفلسفة؟

المحور الثاني: محطات من تاريخ تطور الفلسفة:

إن تاريخ الفكر الإنساني هو تاريخ تطور هذا الفكر، والفلسفة باعتبارها شكلا من أشكال الفكر الإنساني عرفت هي الأخرى تطورا، بل تطورات خلال تاريخها، وخلال هذه التطورات كانت الفلسفة تعكس اهتمامات وانشغالات البيئات التي ظهرت داخلها، لذلك جاءت أفكار وتصورات ومفاهيم الفلاسفة متمايزة ومختلفة، وذلك لأن كل فلسفة هي إجابة على أسئلة عصرها، فالفلسفة اليونانية في بدايتها كانت في مواجهة التساؤل الأنطولوجي (المتعلق بالبحث في الوجود)، وهذا راجع لكون اليونانيين كانوا منشغلين بالبحث في الطبيعة وإيجاد أسبابها وعللها.

إن الفلسفة لم تعرف مسارا أو اتجاها واحدا، ولكنها عرفت مسارات واتجاهات متباينة، فكان تاريخها هو تاريخ التعدد والتنوع والاختلاف، وهذا المظهر لا يظهر بين فلسفة وأخرى، بل يظهر داخل الفلسفة الواحدة، وإذا كنا قد أبرزنا أن الفلسفة تاريخا، فما هي المحطات أو اللحظات الكبرى لهذا التاريخ؟

يمكن وبإيجاز أن نقدم هذه الخطاطة التي تعكس التطور العام للفلسفة عبر التاريخ، وهي على النحو التالي:

أ – المرحلة القديمة: ==> نشأت الفلسفة اليونانية في القرن **6** ق.م.

ب – مرحلة العصور الوسطى: ==> انتقال الفلسفة إلى أوروبا والعالم الإسلامي من القرن **5** إلى **15**م.

ج – المرحلة الحديثة: ==> ارتباط الفلسفة الأوروبية بالعلم في القرن **17**م.

د – المرحلة المعاصرة: ==> ابتدأت من القرن **19** إلى يومنا هذا.

انطلاقا من هذه الخطاطة، يمكن القول أن الفلسفة شهدت محطات أو لحظات كبرى خلال تطورها، ولم يكن الانتقال من لحظة لأخرى مجرد انتقال في الزمان والمكان، ولكنه انتقال في فضاء الفكر واللغة، فما هي طبيعة هذه المسارات التي قطعتها الفلسفة؟

ترافق تطور العلوم عند العرب والمسلمين ابتداء من القرن الثاني الهجري مع ظهور اهتمام بالفلسفات الشرقية واليونانية، وللعمل على ترجمتها ما أدى إلى تشكيل حركة فلسفية قادها عدد من المفكرين المسلمين من العرب وغير العرب وأهمهم ابن رشد الذي دافع عن ضرورة دراسة الفلسفة وتعلمها، لان الشرع يدعو إلى التعبير والتأمل في الموجودات لأنها تدل على وجود الصانع، وبما أن الفلسفة ليست شيئا أكثر من النظر في الموجودات للوصول إلى وجود الصانع، فان الفلسفة إذن لا تعارض الدين، بل تدعمه وتؤيده، وهذا هو رد ابن رشد على الغزالي الذي كفر الفلاسفة، ودعا إلى تحريم الفلسفة باعتبارها تخالف الشريعة، وهناك عدة فلاسفة مسلمين من أهمهم: الكندي، الفارابي، ابن سينا، ابن طفيل، ابن باجة وغيرهم، هذا فيما يخص الفلسفة الإسلامية، أما الفلسفة الغربية فقد انقسم تاريخها إلى أربعة مراحل: القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة، وتمتد مرحلة الفلسفة القديمة من القرن السابع عشرة ق.م إلى القرن الخامس الميلادي، وتمتد

مرحلة الفلسفة الوسطى من القرن الخامس إلى القرن السابع عشر، أما الفلسفة الحديثة فتمتد حتى القرن التاسع عشر، أما الفلسفة المعاصرة فتمتد من القرن العشرين إلى العصر الحالي.

الفلسفة القديمة:

كانت في معظمها يونانية، وأعظم الفلاسفة من العهد القديم كانوا ثلاثة من اليونانيين في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد وهم: "سقراط" و"أفلاطون" و"أرسطو"، حيث أثرت فلسفتهم في الثقافة الغربية المتأخرة، أما فلسفة القرون الوسطى تميزت بالتطور بكيفية جعلتها جزءا من اللاهوت النصراني، وهكذا لم يبق للفلسفة اليونانية والرومانية من آثار سوى ما تركته من أثر على الفكر الديني، وبعد القديس أوغسطين أشهر فلاسفة العصور الوسطى، كما انه في هذا العصر سادت منظومة فكرية تسمى بالمدرسية بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر، والمدرسية تشير إلى منهج فلسفي للاستقصاء، استعمله أساتذة الفلسفة واللاهوت في الجامعات الأولى التي ظهرت في أوربا الغربية، ولقد نشأت هذه المدرسة نتيجة لترجمة أعمال أرسطو إلى اللاتينية التي هي لغة الكنيسة النصرانية في العصر الوسيط، فهذه الأعمال حثت المفكرين آنذاك على التوفيق بين أفكار أرسطو الرئيسية والتوراة والعقيدة النصرانية، إن أشهر المدرسين هو القديس توما الاكويني، حيث اجتمع في فلسفته فكر أرسطو والفكر اللاهوتي حتى أنها أصبحت هي الفلسفة الرسمية الرومانية الكاثوليكية.

أما الفلسفة الحديثة، فهي نتيجة لحركة ثقافية كبرى تسمى النهضة، أعقبت نهاية العصور الوسطى وشكلت فترة انتقالية بين فلسفة القرون الوسطى، والفلسفة الحديثة، حيث نشأت النهضة في إيطاليا نجمت عن إعادة اكتشاف الثقافة اليونانية والرومانية، وأيضا للتقدم الكبير خاصة في مجال الفلك والفيزياء والرياضيات، وأيضا لظهور النزعة الإنسية التي أعادت الاعتبار إلى الإنسان ومجدته، ويعد فرانسيس بيكون الإنجليزي من أوائل الفلاسفة المؤيدين للمنهج التجريبي العلمي وإلى جانبه رينيه ديكارت الفرنسي مؤسس الفلسفة الحديثة في ق**17**، خاصة في كتابه الشهير "مقال في المنهج" الذي عرض فيه رؤية جديدة في التفكير تقوم على النقد ومراجعة المعارف المكتسبة، وضرورة تأسيس طريقة جديدة تقوم على قواعد محددة لتوجيه العقل (الشك، تقسيم المشكلة إلى أجزاء، ترتيب الأفكار، مراجعة عامة للنتائج)، كما أنه أولى أهمية كبرى للأنا المفكر أي الوعي بالذات، وقد تجلى ذلك في قولته الشهيرة "أنا أفكر، أنا موجود" وإلى جانب ديكارت هناك فلاسفة آخرين (سبينوزا، لايبنيز، جون لوك،دافيد هيوم، إيمانول كانط، هيجل، ماركس، نيتشه) كل هؤلاء الفلاسفة ساهموا في تطوير الفلسفة الحديثة القائمة على العقلانية والتجريبية والجدلية ...

أما الفلسفة المعاصرة أو فلسفة القرن العشرين، فقد شهدت انتشار خمس حركات رئيسية، اثنان منها: الوجودية والظواهرية كان لهما تأثير كبير في بلدان أوربا الغربية، أما الحركات الثلاث الأخرى: الذرائعية البرجماتية (المنفعية) والوضعية المنطقية، والبنيوية التفكيكية فقد مارست تأثيرها خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وفي منتصف القرن العشرين أصبح تأثير الوجودية ملحوظا، وذلك أن الحرب العالمية الثانية (**1939-1945**) ولدت شعورا عاما باليأس والقطيعة من الوضع القائم، هذا الشعور قد أفضى إلى الاعتقاد بأن الناس عليهم أن ينشئوا القيم التي تليق بهم في عالم أصبحت القيم القديمة فيه عديمة الجدوى، كما أن الوجودية تلح على القول: إن الأفراد يجب عليهم أن يحددوا اختياراتهم وبذلك يعبرون عن شخصيتهم المتميزة، لأنه لا توجد أنماط موضوعية تفرض على الفرد فرضا، ويعتبر الكاتب الفرنسي جان بول سارتر أشهر الفلاسفة الوجوديين، أما الفلسفة الظاهرية فقد أنشأها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل، الذي تصور أن مهمة الظاهرية وبالتالي مهمة الفلسفة تتمثل في وصف الظاهرة، أي موضوعات التجربة الشعورية بصفة دقيقة وبكيفية مستقلة عن كل الافتراضات المشتقة من العلم، ويعتقد هوسرل أن هذا العمل من شأنه أن يؤدي إلى إدراك الواقع إدراكا فلسفيا، أما الفلسفة النفعية البرجماتية والتي يمثلها الأمريكيان وليم جيمس وجون ديوي، فتؤكد أن المعرفة خاضعة للعمل، وذلك أن اشتمال الأفكار على المعاني والحقائق متعلق بمدى ارتباطها بالتطبيق، أما الفلسفة الوضعية المنطقية فقد نشأت في ڤيينا بالنمسا في العشرينات من القرن العشرين فتقول: إن الفلسفة ينبغي أن تحلل منطق لغة العلم، وهي تعتبر العلم المصدر الوحيد للمعرفة وتدعي بأن ما وراء الطبيعة لا فائدة منه، اعتمادا على مبدأ إمكانية التحقق، أي أن القول لا يكون له معنى إلا إذا ثبت بالتجربة الحسية أنه مطابق للحقيقة، ويعد البريطاني ألفرد جون أير من أكبر فلاسفة المذهب الوضعي المنطقي، والمشكلات الفلسفية التقليدية تنحل تلقائيا أي أنها تزول بمجرد تحليل للعبارات التي صيغت، أما

الفلسفة البنيوية التفكيكية فقد حاولت أن توجد الحلول للمشكلات الفلسفية عن طريق تحليل مفردات اللغة ومفاهيمها كما حاولت بعض اتجاهات هذه الفلسفة أن تبرهن على أن بعض المشكلات الفلسفية التقليدية تنحل تلقائيا بمجرد تحليل العبارات التي صيغت بها، ومن أشهر الفلاسفة الذين مارسوا التفكيك والتحليل الفلسفي هناك برتر اندراسل، ولود فيتجنشتاين.

المحور الثاني: محطات في تطور الفلسفة:

مدخل:

إن للفلسفة قصة طويلة بدأت مع اليونان في القرن 6 ق م، ولازالت مستمرة إلى الآن، وطيلة تاريخها الطويل عرفت الفلسفة تحولات فكرية تجلت في ظهور عدة فلاسفة، وعدة مذاهب واتجاهات فلسفية، وقد كان التفكير الفلسفي دائما مرتبطا بقضايا عصره ويعكس الهموم والقضايا التي عرفها ذلك العصر، هكذا، وبعد ظهور الفلسفة عند اليونان، سيعمل الفلاسفة في الإسلام على ترجمة الكتب الفلسفية عن اليونانية/ ويقومون بشرحها والاستفادة منها في معالجة قضايا تتعلق بالمجتمع الإسلامي، غير أن الفلسفة سوف لن تستمر في بلاد الإسلام بل ستعود إلى أوروبا خلال العصر الحديث الذي سيعرف ظهور فلاسفة سيغيرون مسار التاريخ الفلسفي، وسيساهمون في التطور الذي عرفته الحضارة الأوروبية، ثم ستتطور الفلسفة في ما بعد وستهتم بقضايا جديدة، من أهمها التفكير في قضايا المعرفة العلمية.

- ❖ فما الذي يميز تاريخ الفلسفة؟
- ❖ وما هي الخصائص التي ميزت مختلف محطاته الكبرى؟
- ❖ ومن هم أبرز فلاسفة كل محطة؟

إشكالية الفلسفة والدين، نص ابن رشد:

مؤلف النص:

هو الفيلسوف العربي المسلم ابن رشد (1126 – 1198م)، من كبار فلاسفة الإسلام، ومن أعظم شراح فلسفة أرسطو، وقد وجد في هذه الفلسفة إمكانية تأسيس فلسفة عقلانية قادته إلى الفصل بين الدين والفلسفة على مستوى المنهج دون أن يضاد أحدهما الآخر على مستوى الغاية، من أهم مؤلفاته (تهافت التفاهت)، و(فصل المقال).

فهم النص:

- ✓ يبدأ النص بتعريف فعل التفلسف، ويتجلى في اعتبار الفلسفة بحث في الموجودات لدلالتها على الصانع.
- ✓ يدعو الشرع حسب النص إلى التأمل في الموجودات باعتبار دلالتها على الصانع.
- ✓ تعني عبارة "الحق لا يضاد الحق" أن الحقيقة التي يتوصل إليها عن طريق النظر العقلي الفلسفي لا تخالف الحقيقة الدينية التي يعتبر الوحي مصدرها الأساسي.

موضوع النص:

يتناول هذا النص موضوع العلاقة بين الدين والفلسفة أو بين الحكمة والشريعة، كما أن هذا النص يتناول في نفس الوقت موقف الدين من الفلسفة.

إشكال النص:

يطرح هذا النص إشكالا فلسفيا متعلقا بمسألة العلاقة الموجودة بين الدين والفلسفة، وكذا مسألة رأي الدين في الفلسفة، وهما مسألتان يمكن التعبير عنهما بالتساؤلات الآتية:

- ❖ أية علاقة بين الفلسفة والدين، هل هي علاقة انفصال وقطيعة، أم هي علاقة ترابط واتصال؟
- ❖ ما هو موقف الدين من الفلسفة؟
- ❖ هل الدين يحرم فعل الفلسفة؟ أم هل الدين يدعو إلى التفلسف ويأمر به؟

الإطار المفاهيمي:

يستعمل ابن رشد في هذا النص مفردات خاصة تنتمي إلى معجمين رئيسين للتأكيد على أن الشرع يدعو إلى النظر في الموجودات، والمعجمين هما:

أ – المعجم الديني الشرعي: الشرع – الواجب – المندوب – القياس الشرعي – الاعتبار.

ب – المعجم الفلسفي: النظر – الموجودات – الاستنباط.

القياس العقلي:

كل إنسان فان ⟵ مقدمة كبرى.

سقراط إنسان ⟵ مقدمة صغرى.

سقراط فان ⟵ النتيجة.

⟵ النتيجة في القياس العقلي تكون متضمنة في المقدمتين.

المعجم الشرعي	المعجم الفلسفي
الشرع – الآية القرآنية – الواجب – المندوب – الاعتبار – القياس الشرعي – الحق.	الصانع – النظر – المعرفة – الموجودات – القياس العقلي – فعل الفلسفة.

التدبر هو التفكير العقلي الذي يستهدف معرفة الحقيقة وأخذ العبرة، وهو من شأنه أن يؤدي إلى إثبات صحة الأحكام الشرعية وأهميتها في حياة الإنسان، لذلك فالعلاقة بينهما هي علاقة توافق وانسجام، والأدوات التي يستعملها الفيلسوف للوصول إلى الصانع هي: النظر – الموجودات – القياس العقلي.

الإطار الحجاجي:

وظف النص طريقة حجاجية اعتمدت على نصوص مستمدة من الحقل الديني، وهي قوله تعالى: "فاعتبروا أولى الأبصار"، وقوله تعالى: "أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء"، ووظيفتها الحجاجية هي تدعيم رأي ابن رشد القائل بضرورة الفلسفة ووجوبها شرعا.

الأفعال المنطقية	دلالاتها الفلسفية
إن كان ..... فإن.....	إذا كانت الفلسفة نظر في الموجودات لمعرفة صانعها، فإن المعرفة الدقيقة بالصانع تكون من خلال معرفة صنعته
فأما أن الشرع ... فذلك بين في غيرما آية.	إثبات ابن رشد أن الشرع يدعو إلى النظر العقلي في الموجودات لأخذ العبرة

هكذا اعتمد ابن رشد على أسلوب الاستدلال، حيث انتقل من قضية عامة وهي تعريف فعل الفلسفة، ثم قام بتحليل عناصرها الجزئية منتهيا باستنتاج منطقي يمكن التعبير عنه بالشكل التالي: "الفلسفة نظر في الموجودات لدلالتها على الصانع"، الشرع يدعو إلى النظر في الموجودات لدلالتها على الصانع، إذن الشرع يدعو إلى الفلسفة.

تعليق حول النص:

إن هذا النص يمثل مرافعة نقدية أراد من خلالها ابن رشد الدفاع عن الفلسفة وإثبات مشروعيتها، وابن رشد في هذا إنما أراد أن يرد الاعتبار للفلسفة أي إلى العقل، وهذا ليس بشيء غريب عند فيلسوف تزود من معين الفلسفة اليونانية خاصة في ملامحها العقلانية مع بعض الفلاسفة أمثال: أرسطو.

الفلسفة في العصور الحديثة: الفلسفة والمنهج:

تقديم:

غالبا ما يربط مؤرخو الفلسفة بداية الفلسفة الحديثة بديكارت، وهكذا يلقبونه أب الفلسفة الحديثة.

❖ فما هي الخصائص العامة التي تميز هذه الفلسفة؟

تعتبر الفلسفة الحديثة فترة تأسيس لعهد جديد، وإحداث قطيعة مع الماضي من خلال ظهور جهاز مفاهيمي جديد، وكذا تحول على المستوى الإشكالي، هكذا فقد تم إعطاء الأسبقية في الفلسفة الحديثة لمبحث المعرفة على مبحث الوجود الذي كانت له الأولوية في العصور السابقة، والإشكال الرئيسية في الفلسفة الحديثة هو إشكال معرفي، يتمثل في التساؤل عن إمكانية وحدود المعرفة العقلية، وقد تميزت الفلسفة الحديثة بسيادة نزعة الأنسنة التي أعادت الاعتبار للعقل البشري وآمنت بقدرته على فهم العالم والسيطرة على الطبيعة.

تحليل نص ديكارت، ص 28:

مؤلف النص:

هو الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت (**1596 – 1650**)، يعتبر من كبار فلاسفة القرن **17**، ويلقب بأب الفلسفة الحديثة، كما يعتبر زعيم النزعة العقلانية في العصر الحديث، كما أنه عالم رياضي ويعتبر من مؤسسي الرياضيات الحديثة. من أهم مؤلفاته: "تأملات ميتافيزيقية"، وكتاب "قواعد في المنهج"، درس ديكارت مجموعة من العلوم في حداثة سنه، من بينها الفلسفة والرياضيات، وعندما اختبر هذه العلوم استبعد المنطق، لأن هذا العلم لا ينفع في تعلم الأشياء.

سؤال النص:

يطرح هذا النص سؤالا ضمنيا هو:

❖ ما هي الطريقة الصحيحة للوصول إلى معرفة جميع الأشياء؟

إن ديكارت من خلال هذا السؤال يطرح مشكلة ذات طبيعة منهجية، فالسؤال هنا سؤال يتعلق بالمنهج، أي بالطريقة التي تؤمن عملية المعرفة وتصون وتحمي الذات من الوقوع في الأخطاء.

رأي صاحب النص:

انطلق ديكارت من الإقرار بضرورة اتخاذ الحيطة والحذر وعدم التسرع في إصدار الأحكام التي لم تستمد من العقل، ولقد اعتبر ديكارت على أن الوصول إلى معرفة جميع الأشياء يتطلب امتلاك طريقة أو منهج، ولقد انتهى ديكارت من خلال دراسته لعدد من العلوم والفلسفة إلى استنباط أربعة قواعد منطقية لحسن استخدام العقل وهي:

أ – قاعدة البداهة أو الشك: وهي تعني أنه لا يجب علي أن أقبل من الأفكار إلا ما يبدو بديهيا، واضحا ومتميزا في الذهن، وأن أشك في كل الأحكام والأفكار غير البديهية.

ب – قاعدة التحليل أو التقسيم: وهي تعني أنه يجب علي أن أقسم المسألة إلى أبسط عناصرها، وأن أحل كل عنصر لوحده حتى يسهل علي حل المسألة ككل.

ج – قاعدة التركيب أو النظام: وهي تعني أنه يجب البدء بأبسط العناصر إلى أصعبها وبشكل مرتب لحل المسألة على أحسن و جه.

د – قاعدة المراجعة أو الإحصاء: وهي تعني أنه يجب القيام بمراجعات وإحصاءات شاملة لكي أتأكد من أنني لم أغفل أي شيء.

لقد كان هم ديكارت هو البحث عن منهج أو طريقة للوصول إلى الحقيقة، فاستلهم الرياضيات ووضع أربع قواعد لحسن استخدام العقل، ولقد شك ديكارت في كل شيء، لكنه لم يستطع أن يشك في أنه يشك، وما دام الشك هو عملية عقلية، فهو إذا نوع من التفكير، لذلك قال ديكارت "أنا أشك إذا أنا أفكر، وإذا كنت أفكر فأنا موجود".

الإطار المفاهيمي للنص:

الألفاظ التي تدل على تأسيس منهج أو طريقة جديدة في التفلسف هي: الحيطة – العقل – المنطق – البحث – البداهة – القاعدة – التدرج – المراجعة – الوضوح والتميز، والمنهج هو الطريقة التي تسلكها الذات العارفة للوصول إلى موضوع المعرفة اعتمادا على قواعد عقلية.

الإطار الحجاجي:

يبدأ النص بلفظ "مثل" التي تدل على تصوير حسي لفكرة مجردة، النظام المنطقي الذي يحكم بناء القواعد الأربعة التي وضعها ديكارت هو نظام يتميز بالتدرج والانتقال من البسيط إلى المركب، ويتبين في القاعدة الثالثة التي هي قاعدة النظام أو التركيب والتي تقول أنه يجب البدء بأبسط العناصر إلى أصعبها، أي أن يتميز فكرنا بالترتيب والنظام والتدرج، هكذا اعتمد ديكارت على أسلوب التمثيل من أجل توضيح فكرته عن المنهج وتصويرها حسيا، فقد تخيل ديكارت أنه يشبه رجلا يسير في الظلام، لذلك ولكي لا يسقط كان لزاما عليه اتخاذ الحيطة والحذر المتمثل في الشك في كل الأفكار غير البديهية والواضحة، وهذا الشك هو شك منهجي، الغرض منه هو الوصول إلى الحقيقة، ومن أجل الوصول إليها لابد أن يعتمد العقل على قواعد تجنبه السقوط في الخطأ وتجعله يفكر بكيفية سليمة، وقد اختصر ديكارت هذه القواعد في: قاعدة البداهة، قاعدة التقسيم، قاعدة النظام وقاعدة المراجعة.

تعليق حول النص:

يعكس هذا النص اهتماما من بين الاهتمامات التي انشغل بها ديكارت والمتعلقة بمسألة المنهج/ حيث أنه اعتبر أن الوصول إلى الحقيقة لا يمكن أن يتم إلا إذا تسلح العقل بمنهج يعصمه من الوقوع في الأخطاء.

الفلسفة الغربية المعاصرة: الفلسفة والعلم:

تقديم:

غالبا ما يربط مؤرخو الفلسفة بداية الفلسفة المعاصرة ببداية المنتصف الثاني من القرن **19**م، ومن أهم الأحداث التي عرفتها الفلسفة المعاصرة هناك حدثان بارزان: يتمثل الأول في الثورة العلمية في مجال العلوم الدقيقة كالرياضيات والفيزياء والبيولوجيا، اما الحدث يتمثل الثاني في ظهور ما يسمى بالعلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع والأنتربولوجيا، وقد استفادت الفلسفة المعاصرة من هذين الحدثين فاتجه اهتمامها أولا إلى دراسة ونقد المعرفة العملية في إطار ما يسمى بالدراسات الأبستمولوجيا (فلسفة العلم)، واتجه اهتمامها ثانيا إلى دراسة الإنسان والاهتمام بقضاياه الأساسية كمسألة الإدراك والوعي وعلاقتها بالعالم، وكذلك البحث عن معنى الوجود الإنساني، ومعالجة قضايا الإنسان السياسية والاجتماعية، كما يمكن أن نشير أيضا إلى اهتمام كثير من الفلاسفة المعاصرين بنقد المفاهيم الفلسفية الكلاسيكية في محاولة منهم لتجاوز الفلسفة الميتافيزيقية وإعادة الاعتبار للجوانب المهمشة واللامفكر فيها.

تحليل نص لبرتراندر راس «Russel»:

مؤلف النص:

هو برتراند راسل (**1872 – 1970**) فيلسوف وعالم رياضي انجليزي اهتم بالدراسات المنطقية والإبستمولوجية، كما اهتم بقضايا ومشكلات الفلسفة، من مؤلفاته: "مبادئ الرياضيات" و"مشكلات الفلسفة".

سؤال النص:

يطرح هذا النص سؤالا يتعلق بمهمة الفلاسفة ووظيفة الفلسفة، ويمكن أن نصغ هذا السؤال كالآتي:

- ما هي الوظيفة التي تقوم بها الفلسفة؟

رأي صاحب النص:

أبرز "راسل" أن مجال العلم يختلف عن مجال الفلسفة، فالعلم يهتم بدراسة الأشياء والظواهر مثل: الآلات والإنسان والكواكب، أما الفلسفة فهي تهتم بالتأمل والاستطلاع والاستكشاف، إنها عبارة عن مغامرة فكرية، يرى صاحب النص أيضا على أن خطاب الفلسفة يبدأ عندما يغادر الإنسان نطاق العلم، وفي نفس الوقت يبين على أن هناك علاقة بين الفلسفة والعلم، غير أن العلم عندما يتأسس على قوة

متينة، فإنه يستقل عن الفلسفة ويصبح قائما بذاته، ويبدو من خلال هذا النص أن الفلسفة المعاصرة من بين ما اهتمت به موضوع العلاقة بين العلم والفلسفة، وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بينهما، فإنهما في حاجة إلى بعضهما البعض، كما أن الإنسان في حاجة ماسة إليهما معا.

فهم النص، ص 31:

- ✓ تصبح معرفة ما علما عندما تصبح مرتكزة على أسس متينة.
- ✓ من بين الأعمال التي يقوم بها الفيلسوف هو التفكير في مناهج العلوم، والتأمل الشمولي في القضايا المصيرية للإنسان.
- ✓ يبدأ التفكير الفلسفي التأملي حين يصل المرء إلى مناطق الحدود ويتجاوزها وتعتبر مناطق مجهولة بالنسبة إليه.
- ✓ الفلسفة مغامرة فكرية يستهدف من خلالها الفيلسوف البحث عن الحقيقة لذاتها وليس لأي غرض آخر.
- ✓ من أهم القضايا التي اهتمت بها الفلسفة المعاصرة هي قضية العلاقة بين الفلسفة والعلم ورسم الحدود الفاصلة بينهما، فالعلم يهتم بالحاجات المباشرة والحيوية والمادية والتقنية بينما تهتم الفلسفة بالقضايا الأخلاقية والروحية والمصيرية للإنسان.

الإطار المفاهيمي للنص:

يكون العلم علما عندما يرتكز على أسس متينة، والمقصود بالأسس المتينة هي احتواء العلم على موضوع معزول ومحدد من جهة، واحتوائه على مفاهيم ومناهج تجريبية من جهة أخرى ـــ والفلسفة هي التفكير في مناطق مجهولة توجد خارج أرض العلم، ويمكن تقديم مثالين على ذلك:

- ✓ الفلسفة دراسة نقدية للمناهج العلمية.
- ✓ الفلسفة تفكير تأملي في مسار العلم وغايته.

الفلسفة مغامرة استكشافية تأملية تقوم بوظيفتين رئيسيتين:

أ – وظيفة أنطولوجية: استكشافية تتوجه إلى آفاق العلم ومقاصده بالنسبة للإنسان.

ب – وظيفة إبستمولوجية: نقدية تتوجه إلى مسائل وقضايا منهجية في العلم.

استنتاجات:

إن النماذج الفلسفية التي استقيناها من تاريخ الفلسفة (طاليس، ابن رشد، ديكارت، برتراند راسل) تجسد اللحظات التاريخية المختلفة التي شهدها الفكر الفلسفي، لقد توصلنا إلى أن كل لحظة من تلك اللحظات عالجت وبطرقة خاصة إشكالا فلسفيا محددا وبلورت مفاهيم فلسفية خاصة، فبالنسبة للفلسفة الإسلامية في العصر الوسيط رأينا كيف أن ابن رشد كان في مواجهة إشكالية محددة هي إشكالية العلاقة بين الدين والفلسفة، حيث انتهى ابن رشد إلى التأكيد إلى أن لا خلاف بين الدين والفلسفة، وأن العلاقة بينهما هي علاقة اتصال وانسجام وتوافق، وخلال الحقبة الحديثة من تاريخ أوروبا ظهر ديكارت الذي اعتبر أعظم فلاسفة عصره، وقد عالج ديكارت قضايا فلسفية ميتافيزيقية (الله، العالم، النفس، الإنسان...)، كما أنه عالج قضايا منهجية تتعلق بالبحث عن المنهج السليم المؤدي إلى الحقيقة، من هنا رفع ديكارت شعار الشك باعتباره منهاجا سديدا يؤدي إلى اليقين، وفي المرحلة المعاصرة من تاريخ الفلسفة توقفنا عند أحد الفلاسفة الغربيين وهو برتروند راسل الذي طرح قضية العلاقة بين الفلسفة والعلم، مبينا أن الفلسفة تهتم بالبحث في مناطق المجهول، إنها استطلاع أو هي مغامرة استكشافية مطلوبة لذاتها، أما العلم فهو معرفة مرتبطة بالأهداف العملية ذات صلة بالحياة الإنسانية.

منطق الفلسفة

المحور الثالث: منطق الفلسفة:

مدخل:

يقول الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط **Kant**: "لا يمكن تعلم الفلسفة بل يمكننا فقط تعلم التفلسف"، وإذا تأملنا في عبارة كانط تبين لنا أنه يميز بين الفلسفة والتفلسف، فالفلسفة لا يمكن تعلمها لأنها صرح لم يكتمل بعد، ما دام أنه دائما يظهر فلاسفة يضيفون لبنات جديدة إلى هذا الصرح، أما التفلسف فيمكن تعلمه، لأنه يشير إلى الطريقة وإلى الأدوات العقلية التي يستخدمها هذا الفيلسوف أو ذاك في ممارسته الفكرية الفلسفية، إن للفلسفة إذا منطق للتفكير خاص بها، أي أن لها أدوات عقلية يستخدمها الفلاسفة في التفكير، وغرضنا في هذا المحور هو اكتشاف بعض تلك الأدوات من أجل أن نستخدمها نحن بدورنا في التعامل مع وضعيات جديدة.

إن فعل التفلسف من حيث هو نشاط عقلي، فعل ناتج عن أصل أو مصدر، هذا الأصل أو المصدر هو الدافع نحو فعل التفلسف.

- ❖ فما هو هذا الأصل؟

أدوات فعل التفلسف:

تحليل نص كارل ياسبرز **Karl. Jaspers** ص 42 – 43:

أ – سؤال النص:

يمكن القول إن هذا النص يطرح سؤالا ضمنيا هو: ما هو الأصل الدافع لفعل التفلسف؟، إن هذا السؤال لا يتعلق بالأصل التاريخي للفلسفة، ولكن بأصلها النظري.

ب – فهم النص:

يبدأ النص بشرح الأصل الذي انبثق منه الدافع إلى التفلسف، والمقصود بالأصل هنا هو بداية التفلسف في أي زمان وفي أي مكان، وهكذا يتحدث النص عن بداية نظرية للفلسفة لا تنحصر في زمان أو مكان معين، بل ترتبط بممارسة التفكير النظري في أي زمان ومكان.

- ✓ يعني الأصل في تجل من تجلياته، الدهشة، وهي أولى عمليات الفكر التي تربط الفيلسوف بالعالم الخارجي، إنها علاقة الغرابة أو التعجب بين الإنسان وأشياء العالم.
- ✓ يعني الأصل في تجل من تجلياته، الشك، وهو الخطوة الأولى لفحص الأفكار والمعتقدات ونقدها من أجل الوصول إلى الحقيقة.
- ✓ يعني الأصل في تجل ثالث من تجلياته، التساؤل حول الذات وحول العالم، من أجل استكناه أسرارهما والبحث عن خفاياهما.

تعتبر هذه التجليات أدوات للتفلسف، لأنها أدوات تمكن الفيلسوف من إنتاج معرفة خاصة غير مرتبط بالمعرفة العملية النفعية، كما أنها تمكنه أيضا من بناء معرفة حول نفسه، فالدهشة والشك والسؤال أدوات عقلية هي مثلت الأصل الذي انبثق عنه التفكير الفلسفي.

إن الأصل الذي تحدث عنه النص، والذي يتجلى أساسا في الدهشة، تصبح معه الفلسفة أمرا جوهريا، لأن الدافع إلى التفلسف كأصل موجود دائما في الحاضر وفي الماضي، والعلاقة الموجودة بين الدهشة والشعور بالجهل، هي علاقة تكشف من خلالها الدهشة عن جهل الإنسان بحقيقة الظواهر وتدفعه إلى البحث عن المعرفة، إن الدهشة الفلسفية ليست انفعالا نفسيا مرتبطا بالعواطف والمشاكل، بل هي موقف عقلي تنبثق عنه أسئلة عقلية حول ظواهر الوجود، كما أن الدهشة الفلسفية هي خطوة من أجل البحث عن الحقيقة، ولذلك فهي لا تجعل الفيلسوف في موقف الحيرة الدائمة.

إن الشك المنهجي هو أداة من أدوات التفلسف، وهو خطوة أساسية للوصول إلى الحقيقةــ فعبر الشك يعمل الفيلسوف على نقد المعارف وفحصها من أجل التأكد من مدى صحتها، وقد ارتبط الشك المنهجي باسم الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي شك في كل شيء ما عدا أنه يشك، ومادام الشك نوع من التفكير فقد توصل ديكارت إلى أنه يفكر، هكذا صاغ عبارته المشهورة: "أنا أفكر أنا موجود".

إن نتيجة التفكير في الذات من خلال النص تؤدي إلى اكتشاف القدرة على تجاوز الوضعيات الأساسية المحددة للذات، ويحدثنا صاحب النص عن الأصل الذي ينبثق منه فعل التفلسف سواء في الماضي أو في الحاضر، ويتجلى هذا الأصل أساسا في الدهشة والشك والتساؤل، هكذا فالدهشة عند أرسطو هي الدافع الأساسي للتفلسف، كما أن ديكارت اعتمد على الشك المنهجي الذي هو مجرد خطوة أو طريقة يسلكها الفيلسوف من أجل البلوغ إلى الحقيقة، أما التساؤل حول الذات فهو تجاوز الوضعيات الأساسية المحددة لها.

موقف صاحب النص:

يرى كارل ياسبرز أن الأصل الدافع والمنتج للفلسفة يتمثل في مجموعة من العناصر وهي: الدهشة، التساؤل، المعرفة، الشك، الفحص النقدي، والوعي بالذات، إن هذه العناصر شكلت ولازالت تشكل المصدر الأساسي لفعل التفلسف وبالتالي فهي بمثابة أدوات أو آليات لهذا الفعل.

السؤال في الفلسفة:

تحليل نص طه عبد الرحمان: ص 44-45:

أ – سؤال النص:

يحاول طه عبد الرحمان في هذا النص الإجابة على سؤال محدد يتعلق بإحدى أدوات فعل التفلسف وهو السؤال، على اعتبار أن لحظة السؤال في هذا الفعل هي لحظة أساسية لأنها هي التي تفجر المعرفة الفلسفية، ويمكن تحديد سؤال النص في ما يلي:

- ما هي طبيعة السؤال الفلسفي؟

اشتهرت الفلسفة بممارسة السؤال ويحدثنا طه عبد الرحمان عن شكلين من أشكال السؤال الفلسفي:

- ✓ السؤال الفلسفي اليوناني القديم: الذي كان يعتمد على الفحص، والذي جسده سقراط الذي كان يعتمد في ذلك على الحوار وطرح الأسئلة على المحاور من أجل تفنيد أفكاره واعتقاداته.
- ✓ السؤال الفلسفي الأوربي الحديث: الذي كان يعتمد على النقد، والذي جسده كانط بحيث أن النقد كان ينصب حول الشروط التي تجعل المعرفة ممكنة.

اعتبر صاحب النص القرن 18 قرن النقد، لأن الفلسفة جعلت العقل نفسه موضع تساؤل، فلم تتساءل عن إنتاجات العقل المعرفية وإنما تساءلت عن الشروط التي تجعل المعرفة ممكنة، كما تساءلت عن حدود العقل.

ب – الإطار المفاهيمي:

اشتهر التفكير الفلسفي بممارسته لأشكال متنوعة من السؤال، وقد كان ذلك من أجل بناء معرفة جديدة حول الإنسان والعالم، ولأن كل جواب في الفلسفة يتحول بدوره إلى سؤال جديد تنبثق عنه أجوبة جديدة، وهكذا دواليك، ويرتبط السؤال الفلسفي اليوناني، باعتباره سؤالا عاما حول مفاهيم أخلاقية مثل (ما هي الفضيلة؟)، بالأسئلة الجزئية التي تعمل على تفكيك وتحليل السؤال العام من أجل توسيع مجال المشكلة المطروحة، ويتميز سؤال النقد عن سؤال الفحص، بأنه يذهب بالمتسائل إلى البحث في شروط قيام المعرفة، ومعنى ذلك التساؤل عن العقل، وعن حدوده، وعن إمكانيته الذاتية في بلوغ المعرفة.

سمي القرن 18 بأنه قرن النقد لأنه أضحى ممارسة شاملة تتوجه إلى المعارف وإلى أدوات ومفاهيم بنائها، والمقصود بالنقد هنا هو ممارسة عقلية تعترف بإمكانات العقل مع وضع حدود لتلك الإمكانات، فالعقل يمكنه أن يدرك الأول، بينما يتعذر عليه إدراك الثاني،

فالعقل إذا لا يمكنه أن يعرف الأمور الميتافيزيقية، ويعتبر السؤال خاصية أساسية من خصائص التفكير الفلسفي في التفكير الفلسفي، ويمكن التمييز بين شكلين من أشكال السؤال في تاريخ الفلسفة:

- ✓ السؤال اليوناني القديم: الذي مثله سقراط والذي كان يعتمد على الحوار مع الآخر من أجل فحص أفكاره وتفنيدها.
- ✓ السؤال الأوربي الحديث: الذي مثله كانط والذي يعتمد على نقد العقل وتبيان إمكانياته وحدوده في المعرفة.

ج – الإطار الحجاجي:

لقد أكد صاحب النص على اشتهار الفلسفة بالسؤال، ولإثبات هذه الفكرة اعتمد على آلية حجاجية وهي تقسيم السؤال من أجل إبراز أنواعه ومميزاته، ويتميز التفكير الفلسفي بمجموعة من الخصائص يمكن الكشف عنها من خلال الرجوع إلى مفهوم الأصل، أي إلى الدوافع التي أدت إلى التفلسف، وفي هذا الإطار اعتبر أرسطو أن الدهشة هي التي دفعت الناس للتفلسف، كما يعتمد التفكير الفلسفي على الشك كخطوة رئيسية لبلوغ المعرفة، وهو ما يسمى بالشك المنهجي، وللشك علاقة بالسؤال الذي اتخذ عدة أشكال في تاريخ الفلسفة من أهمها شكلين رئيسين هما:

- ✓ السؤال السقراطي: الذي يقوم على الفحص.
- ✓ السؤال الكانطي: الذي يعتمد على النقد.

موقف صاحب النص:

يرى صاحب النص على أن السؤال الفلسفي لم يأخذ شكلا أو نمطا واحد، بل كانت له أنماطا مختلفة، إلا أنه حصر هذه الأنماط في اثنين أساسين، نمط السؤال الفلسفي اليوناني القديم ونمط السؤال الأوروبي الحديث، ولقد حاول صاحب النص تحديد خصائص ومميزات كل سؤال على حدة، فالسؤال اليوناني القديم كان سؤال فحص واختبار أساسه الحوار، أما السؤال الأوروبي الحديث فقد كان سؤال نقد، والنقد كان موجها لأداة المعرفة والتي هي العقل.

الفلسفة والقيم

المحور الرابع: الفلسفة والقيم:

مدخل:

كثيرا ما يعتقد الناظر إلى الفلسفة على أنها تفكير مجرد من قضايا مجردة، إلا أن الفلسفة ليست كذلك، فهي تلامس موضوعات أخلاقية، وسياسية، واجتماعية، ودينية، ولكن بطريقة تقوم على التأمل العقلي، في هذا الإطار نجد الفلسفة قد اهتمت ومنذ سقراط إلى يومنا هذا بالقيم الإنسانية الكبرى مثل: الخير، الفضيلة، الحرية، العدالة، السلام، الحق.

- ❖ فما هو موقف الفلسفة والفلاسفة من هذه القيم؟
- ❖ هل الفلسفة تدعو إلى قيم الشر والعنف، والظلم والحرب؟، أم أنها تدعو إلى قيم الخير والعقل، والعدالة والسلام؟

تحليل نص من أجل سلام دائم لكانط:

المفاهيم:

أ – السلام: حالة الأمة أو الشعب أو الدولة التي ليست في الحرب، ويعني أيضا العلاقات غير الصراعية وغير العدوانية بين الناس، بحيث ينعدم العنف، كما يعني الوفاق والوئام بين مجموعة بشرية تكون متقاربة أو بينها روابط معينة، وفي الاصطلاح القانوني: السلام مصطلح يستخدم في العلاقات الدولية ليشير على انعدام العدوان الدولي، مع وجود روابط للعلاقات القوية بين مجموعة من الدول.

ب – الحرب: حالة العداء والصراع المسلح بين مجموعتين مسلحتين ومنظمتين على الأقل والتي تسفر عن معارك مسلحة والتي تؤدي إلى التخريب والدمار، وهكذا يشمل هذا المصطلح مختلف الصراعات التي تتميز بصفات محددة يمكن إجمالها في: استعمال القوة المادية والأسلحة والتكتيكات والاستراتيجيات، والتي تسفر عن موت مجندين أو مقاومين ...، والتي تنتقل على المدنيين.

سؤال النص:

إن هذا النص يجيب على سؤال محدد هو:

- ❖ هل ينبغي العمل على إذكاء نار الحروب، أم أنه ينبغي تجنبها ومنعها والدعوة إلى إقامة السلام؟

إن هذا النص يتطرق إذا إلى المساءلة عن قيمتين إنسانيتين متعارضتين هما: الحرب والسلم.

بنية النص:

المقارنة بين الحرب والسلام:

الحرب	السلم
يمكن أن تتحول على حرب إبادة	صفة حضارية
وسيلة بائسة	مرتبط بحالة التمدن
مرتبطة بحالة الطبيعة وغياب القانون	داعم للقانون محمي به
شريعة الغاب: حق القوة	قوة الحق والقانون

حجج كانط:

يدعم كانط موقفه من خلال استعمال حجاج بالقيم يعلي من قيمة السلام ويرفع من شأنه ويحط من قدر نقيضه الذي هو الحرب، بل ويستعين بأساليب تدفع القارئ والمتلقي للتبخيس من سلوك طرق الحرب والعنف يقول كانط: "الحرب ليست إلا الوسيلة البائسة ..."، والحرب ترتبط بحالة الطبيعة وبحالة المدنية المتحضرة: "الحرب ... يضطر الناس للجوء إليها في حالة الطبيعة"، كما استعمل في نصه حججا منطقية من بينها على سبيل المثال: "حرب الإبادة ... يمكن أن تؤدي على تدمير الطرفين"، ويمكن أن نورد هنا حججا

أخرى أوردها كانط في موضع أخر من كتابه: نحو سلام دائم: تتمثل في أن: التاريخ يسير نحو الأفضل وأن الغلبة ستكون في النهاية لقوى الخير وذوي القيم الإنسانية على قوى الشر والعنف، كما لم يلجأ كانط على استخدام لغة عاطفية تركز على مآسي الحروب وويلاتها بل استخدم لغة عقلية منطقية تتوافق واتجاهه العقلي النقدي، كما استعمل أسلوب المثال إبراز عدم مشروعية اللجوء إلى أساليب الخداع والمكر حتى في ظروف الحرب.

أطروحة النص:

يدافع كانط عن قيمة السلام ودوره في الإعلاء من قيمة الإنسان وينبذ الحرب ويبرز مضارها وأخطارها.

إشكالية النص:

- أي قيم تدافع عنها الفلسفة؟

رأي صاحب النص:

- يرى كانط على أنه ينبغي العمل على تجنب الحروب بكل أنواعها ومنع أسبابها وأسباب تكرارها (انعدام الثقة)، إن كانط ندد أيضا بما سماه حروب الإبادة، وفي الأخير دعا كانط إلى العمل من أجل السلام الدائم.

تعليق حول النص:

نستنتج من هذا النص أن كانط بدفاعه عن السلم والسلام وبنبذه للحرب، فهو يجسد لنا موقف الفيلسوف من القيم الإنسانية، إن الفلسفة تظهر كمدافع وكمناصر للسلام والعدل والحق، إنها في نفس الوقت تدين كل استعمال للقوة والعنف.

استنتاج:

يعد مشروع كانط عن السلام الدائم أبرز ما كتبه في المجال السياسي، وقد تضمن ست مواد تمهيدية تصوغ الشروط السلبية للسلام، وأبرز ما ركز عليه كانط هو أن الحرب ليست ضرورة حتمية لا يمكن تجنبها، لذلك دعا أولا إلى انتظام الأمم في هيئة دولية تتولى المحافظة على السلام العالمي وهو ما تحقق فعلا في القرن العشرين حيث تم إنشاء عصبة الأمم المتحدة سنة **1919**م، والمعروف أن الرئيس ولسون أحد صانعي عصبة الأمم تأثر كثيرا بكتابات كانط، و الأكيد أننا لا يمكن أن نفصل بين دعوة كانط إلى سلام دائم عن فلسفته الأخلاقية والنقدية بصفة عامة.